الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة أحمد زبانة غليزان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: السنة الثالثة ليسانس نقد ودراسات أدبية.
مقياس: نقد النثر القديم.
السداسي الخامس.
يوم الأربعاء 08:30سا-09:30سا.

•

الأستاذة : خلوف نعيمة
جامعة غليزان – الجزائر.
naima.khellouf@univ-relizane.dz

المحاضرة الأولى: النثر الفني ونقده.

تمهيد:

تزخر مكتبة العرب بميراث علمي ثمين، ضمت الكتب والمخطوطات في طياتها كمّا هائلا من المعرفة والثقافة، وفنون الأدب من شعر ونثر، حمل هذا الأدب رحلة الإنسان العربي بين أرجاء البوادي والصحراء العربية، لأكثر من قرن من الزمن قبل الإسلام في الحقبة الجاهلية، وبلغ الشعر مبلغا لم يكن لفن آخر، ولكن هذا لا يمنع من شهرة النثر على مستوى معين من الإبداع العربي. في هذه المحاضر شرح لأهم مصطلحين ومفهومين يبنى على أساسهما برنامج المقياس هما النثر والنقد.

تعريف النثر الفني:

يقدم شوقي ضيف دراسة شاملة عن النثر الفني في الأدب العربي في كتابه الفن ومذاهبه في النثر العربي تعريفا دقيقا للنثر وأنواعه؛ (النثر هو الكلام الذي لم ينظم في أوزان وقواف، وهو على ضربين: أما الضرب الأول فهو العادي الذي يقال في لغة التخاطب، وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا من أمثال وحكم)"[1]" وهي لغة العامة المستعملة في التخاطب اليومي ولا تخضع لقواعد اللغة أو تقنيات الكتابة.

ولكن الإنسان العربي القديم لم يكن بحاجة إلى التواصل فقط بل حاول أن يعبر بطريقة جمالية عن مكنونات النفس فكان الشعر الحل الأول له، ثم استعان بالنثر للتخلص من

قيود الوزن والقافية، فطور الضرب الثاني من النثر وهو (الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة وهذا الضرب هو الذي يعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان ما مرَّ به من أحداث وأطواره، وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص، وهو يتفرع إلى جدولين كبيرين، هما الخطابة والكتابة الفنية-ويسميها بعض الباحثين باسم النثر الفني- وهي تشمل القصص المكتوب كما تشمل الرسائل الأدبية المحبرة، وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية المنمقة)"[2]" ويمكن شرح القول بمخطط مفصل لضروب النثر وفنونه.

النثر

النثر العادي	**النثر الفني**
الكلام اليومي/ الأمثال والحكم	**الخطابة/الكتابة الفنية "القصص- الرسائل"**

إن الاستعانة بالنثر الفني كشكل من أشكال الكتابة الأدبية إقرار بأهميته، وإبراز الخصائص الإبداعية للغة العربية، وطاقتها المتجددة التي تحتوي على الكم الهائل من التعبيرات والتراكيب اللغوية التي لا تنفد. فهذه الكتابات جلبت انتباه الدارسين والتفوا حولها بالنقد والقراءة، بل والقراءات المختلفة حسب المناهج النقدية المتعارف عليها. إلا أن بدايات النقد العربي كانت ذوقية لا تحتكم إلى قواعد صارمة، مبنية على أراء فردية غير متفق عليها.

قراءة الشعر ونقده تختلف عن نقد النثر الفني فلكل منهما خصائص تمنحه القوة، في إبراز أغراضه وإيصال أفكاره شكلا ومضمونا. فلم يلبث أن اتخذت الكتابة النثرية أنماطا معينة وقوالب تسهل على الكاتب صب معانيه وأحاسيسه. وينافس الشاعر على التحكم في اللغة وتوظيف بنياتها. والنقاد أمام نص مختلف ولكل نمط أساسياته في التعبير. فنجد منهم من اتجه إل قراءة المضمون وتمحيصه، ومنهم من اتخذ الشكل أو اللفظ عتبة يقف عليها ليطل على ما يخفيه النص وما يمكن أن يبوح به.

النقد الأدبي القديم:

النقد في اللغة حسب (ورد في "أساس البلاغة" لمحمود بن عمر الزمخشري حول مادة "نقد": وهو ينقد بعينه إلى الشيء: يديم النظر إليه باختلاس، حتى لا يفطن له. ويعني هذا: أن إدامة النظر تحتاج إلى درس، ومعاودة وتكرار، تيقظ، و نباهة)"[3]". يشير في القول

إلى خاصيتين مهمتين للنقد والناقد، فالنقد نظر في خفايا القضية، ولفت الانتباه لما هو بعيد عن الوعي، والناقد يجب أن يتصف بالدقة والتريث في إصدار الأحكام.

والنقد الذي يعني التمييز عن حكم قيمة بالجودة أو الرداءة، ويتراءى أن هذا الاستخدام القيمي الجمالي لكلمة نقد هيأ لاستخدامها مجازيا في التمييز بين جيد الشعر والكلام ورديئهما إلى أن ظهرت وظيفة ناقد الكلام والناقد الأدبي"[4]" ويقول قدامة بن جعفر (ولم أجد أحدا وضع نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا) "[5]" وهذه دعوة صريحة من ابن رشيق إلى الاهتمام بالنقد العلمي والتأليف فيه، وجعله مستقلا عن غيره من علوم اللغة وفنون الكلام.

يسير الأدب جنبا إلى جنب مع النقد فلا حياة لأدب يتلقفه السامعون ثم ينسونه مع الزمن، ولا يمكن للناقد أن يصدر الآراء دون وجود أدب يرقى إلى مستوى القراءة النقدية التي تعطي للأدب حياة أخرى وهذا حال النثر الفني ونقده عند العرب قديما وحديثا.

إن مهمة الناقد العربي في العصر الجاهلي لم تكن سهلة أمام الشعراء والأدباء، وكانت (فلسفة الناقد القديم في المعنى الجميل، أن يقرأ التناغم والتمايز وهذا النوع من الكتاب يعود ليربط بين البلاغة والنقد الأدبي ربطا أكثر نضجا وعمقا وتحليلا. ونظر النقاد المحدثون إلى محاكمة أساليب القدماء في النقد) "[6]" فلا بدأن يكون مبدعا وملما بطبائع العرب، وعاداتها في الكلام، وعلى معرفة واسعة باللهجات والألسنة الموزعة على شبه الجزيرة العربية وقتها، ثم العوامل الخارجية كتوافد الحجاج على مكة وهم يتحدثون لغاتهم الأعجمية وتأثيرهم على لغة العرب المحلية، فالناقد في هذه الفترة عليه أن يدقق في إصدار الحكم وإحكام الحجة والدليل على ما يراه صائبا أو دون ذلك.

للإطلاع أكثر والبحث عن موضوع المحاضرة إليك قائمة المصادر والمراجع:

محمد بركات أبو علي، بحوث مقالات في البيان والنقد الأدبي، دار البشير، عمان، الأردن، 1988.

شوقي ضيف، الفن ومذاهبه النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط10، دت.

ابن رشيق، نقد الشعر، تح كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1398ه/1978م.

عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان،1417ه.

أحمد محمد مصطفي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الإعصار العالمي، عمان، الأردن، 1437ه/2016م، ج01.

[1] - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط10، دت، ص15.

[2] - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط10، دت، ص15.

[3] - محمد بركات أبو علي، بحوث مقالات في البيان والنقد الأدبي،، دار البشير، عمان، الأردن، 1988.

ص 50.

[4] - عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان،1417ه، ص17.

[5] - ابن رشيق، نقد الشعر، تح كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1398ه/1978م، ص15. ص 67. وينظر مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص 80.

[6] - محمد بركات أبو علي، بحوث مقالات في البيان والنقد الأدبي، دار البشير، عمان، الأردن، 1988. ص 67. وينظر مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص 80.